

الدكتورة

زاهية قدورة

سيرة رائدة ومسيرة أمة

١٩٢٠ - ٢٠٠٢

إعداد المؤرخ الدكتور حسان حلاق



Lebanese American University

P.O. Box 13 - 5053
Chouran Beirut 1102 2801, Lebanon
Tel: (01) 786456 - 786464





الدكتورة زاهية قدورة

سيرة رائدة ومسيرة أمة

(١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢)

رائدة من رواد الفكر التاريخي والنشاط الاجتماعي والتربوي
في بيروت ولبنان والعالم العربي

إعداد
المؤرخ الدكتور حسّان حلاق

بيروت
١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م





بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتورة زاهية قدورة

رائدة من رواد الفكر التاريخي والنشاط الاجتماعي والتربوي
في بيروت ولبنان والعالم العربي

الدكتورة زاهية مصطفى قدورة من مواليد بيروت عام ١٩٢٠، نشأت في رحاب أسرة تهتم بالعلوم والفكر، فكان جدها أديب قدورة أول طبيب مسلم لبناني يتخرج من الكلية السورية (الجامعة الأميركية) في بيروت عام ١٨٨١، وكان والدها مصطفى قدورة أول صيدلي مسلم يتخرج من الكلية ذاتها عام ١٩٠٠، ويؤسس صيدلية في منطقة السور في قلب بيروت، والأسرة من جذور عربية مغربية، وقد توزعت في مختلف أنحاء العالم العربي.

والدتها المرحومة خانم الحسامي، وأشقاؤها المرحومان الدكتور أديب ولبيب قدورة شقيقاتها السيدة أديبة زوجة المرحوم الدكتور جودت قزعون، ووديعة زوجة الدكتور أديب خرطبيل، والمرحومة رفيقة زوجة المرحوم عبد الفتاح ميقاتي.

هذا، وقد تلقت الدكتورة زاهية قدورة دراساتها الأولى في كلية بيروت الجامعية حيث نالت منها في عام ١٩٣٩ درجة «صوفومور» ثم التحقت في الجامعة الأميركية ونالت منها عام ١٩٤٣ درجة «ب.ع» (B.A.) في الدراسات التاريخية.

في هذه الفترة توجهت إلى القاهرة فنالت من جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة) عام ١٩٤٤ ليسانس في التاريخ، وفي عام ١٩٤٧ نالت درجة الماجستير في التاريخ، وفي عام ١٩٥١ نالت دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة. وبعد فترة تزوجت من الدكتور محمد عبد السلام كفافي الذي كان أستاذاً في جامعة القاهرة، ثم أصبح عميداً لكلية الآداب في جامعة بيروت العربية.

وفي أثناء وجودها في مصر ١٩٤٣ ـ ١٩٥١ شاركت الدكتورة زاهية قدورة في مختلف النشاطات الفكرية والاجتماعية والسياسية، وكانت إحدى أبرز المناضلات من أجل استقلال لبنان، والقضية الفلسطينية. فترأست التظاهرات والتحركات السياسية، وقابلت مختلف المسؤولين من أجل دعم لبنان ضد الانتداب الفرنسي لا سيما أثناء أحداث تشرين الثاني ١٩٤٣.

وبعد عودتها إلى لبنان في عام ١٩٥١ التحقت بالجامعة اللبنانية كأستاذ مساعد في قسم التاريخ، وفي عام ١٩٦١ أصبحت رئيسة قسم التاريخ، وفي عام ١٩٦٧ نالت رتبة الأستاذية. بين أعوام ١٩٧١ ـ ١٩٧٧ عينت عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية. وكانت لها نشاطات مكثفة لرفع مستوى الكلية، وكان لها الفضل في إرسال العديد من الشبان والشابات للتخصص في الدراسات العليا في باريس ولندن والولايات المتحدة الأميركية.

ومنذ نهاية عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٨ عادت وتولت رئاسة قسم التاريخ. ومنذ تأسيس جامعة بيروت العربية حرصت الدكتورة زاهية قدورة على المساهمة في بناء هذا الصرح العلمي، فشاركت في إعطاء العديد من المحاضرات العلمية لا سيما لطلاب قسم التاريخ.

في ١٣ كانون الثاني ١٩٨٣ منحتها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية الدكتوراه الفخرية في احتفال مهيب في دار الفتوى، مع زملائها الأفاضل د. زكي النقاش، د. عمر فروخ، ود. صبحي المحمصاني.

لها العديد من المؤلفات منها على سبيل المثال:

١ ـ عائشة أم المؤمنين.
٢ ـ الشعوبية وأثرها السياسي والاجتماعي في العصر العباسي الأول.
٣ ـ تاريخ العرب الحديث.
٤ ـ بحوث عربية وإسلامية.
٥ ـ شبه الجزيرة العربية.

٦ ـ زاهية قدورة: رحلة العمر ـ بيروت ١٩٩٩.

أما الأبحاث فقد نشرت في العديد من الدوريات العلمية اللبنانية والعربية، وقد ترجم بعضها إلى لغات أجنبية ومن بين هذه الأبحاث على سبيل المثال والتي نشرت أو ألقيت في المؤتمرات العلمية:

١ ـ العصبية في المجتمع العربي.
٢ ـ بين التربية والتاريخ.
٣ ـ المرأة في العصر العباسي.
٤ ـ الدولة العربية.
٥ ـ الدولة العباسية.
٦ ـ مهمة الجامعة.
٧ ـ مفاهيم التاريخ في المرحلة القومية المعاصرة.
٨ ـ بيروت من خلال ابن عساكر.
٩ ـ بيروت من خلال ابن الأثير.
١٠ ـ التنسيق والتعاون بين كليات الآداب في الجامعات العربية.
١١ ـ جولة في معالم التاريخ الإسلامي.
١٢ ـ حقوق المرأة في الإسلام.
١٣ ـ المرأة في حياة الرسول ﷺ.
١٤ ـ القيم الأخلاقية والإنسانية في الحضارة الإسلامية.
١٥ ـ في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي.
١٦ ـ تاريخنا وكيف نفهمه.
١٧ ـ مفكران لبنانيان وقضية فلسطين: نجيب عازوري وميشال شيحا.
١٨ ـ المرأة في الإسلام.
١٩ ـ الحقيقة التاريخية عند ابن خلدون.
٢٠ ـ الزواج والطلاق في الإسلام.
٢١ ـ الجامعة في بناء المجتمع العربي المعاصر.

٢٢ ـ النظام التربوي في الإسلام.
٢٣ ـ المرأة في الأسرة الإسلامية.

وللدكتورة زاهية قدورة نشاطات مكثفة على الأصعدة العلمية والاجتماعية، فقد تبوأت مناصب عديدة بالإضافة إلى مناصبها الأكاديمية ومنها:

١ ـ رئيسة بعثة طلبة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١.
٢ ـ رئيسة اتحاد الطلبة اللبنانيين في القاهرة ١٩٤٧ ـ ١٩٥١.
٣ ـ رئيسة ومؤسسة اتحاد الجامعيات اللبنانيات منذ عام ١٩٥٢ ـ ١٩٩٨.
٤ ـ عضو في اللجنة التنفيذية لجمعية أهل القلم إلى العام ١٩٥٧.
٥ ـ رشحت عام ١٩٥٩ من قبل الحكومة اللبنانية ووزارة الخارجية لمنصب مستشار في جامعة الدول العربية، غير أن ذلك لم يتحقق.
٦ ـ رئيسة لجنة تكريم المؤرخ العلّامة محمد جميل بيهم منذ عام ١٩٧٨.
٧ ـ تبوأت مناصب عديدة في بعض الجمعيات النسائية في لبنان والعالم العربي.
٨ ـ رئيسة اللجنة النسائية في صندوق الزكاة.
٩ ـ عضو مؤتمر إنماء بيروت.
١٠ ـ عضو مجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

كما شاركت الدكتورة زاهية قدورة في العديد من المؤتمرات العلمية في لبنان والعالم العربي منها على سبيل المثل لا الحصر:

١ ـ المؤتمر النسائي الأول (القاهرة ١٩٤٤).
٢ ـ المؤتمر الثقافي العربي الأول (بيت مري ـ لبنان ١٩٤٧).
٣ ـ مؤتمر الهيئات النسائية للشرق الأوسط (بيروت ١٩٤٩).
٤ ـ المؤتمر الأول لأدباء العرب في لبنان (بيروت ١٩٥٤).
٥ ـ المؤتمر الأول للجامعيات العربيات (بيروت ١٩٦٤).
٦ ـ المؤتمر الأول لكل مواطن مسؤول (بيروت ١٩٦٦).
٧ ـ مؤتمر المغتربين اللبنانيين (بيروت ١٩٧٢).

٨ ـ ندوة عمداء كليات الآداب (الخرطوم ١٩٧٣).
٩ ـ ندوة أبو الفداء (حماه ١٩٧٤).
١٠ ـ المؤتمر النسائي البرلماني الآسيوي ـ الإفريقي (القاهرة ١٩٧٤).
١١ ـ مؤتمر الحضارة العربية بين الأصالة والتجديد (بيروت ١٩٧٥).
١٢ ـ ندوة مستقبل التعليم الجامعي (تونس ١٩٧٧).
١٣ ـ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام (دمشق ١٩٧٨).
١٤ ـ ابن عساكر في ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على ولادته (دمشق ١٩٧٩).
١٥ ـ ذكرى أبو الفداء (حماه ١٩٧٤).
١٦ ـ مؤتمر إعادة كتابة تاريخ عام للعرب والإسلام (الكويت ١٩٧٤).
١٧ ـ مؤتمر ابن الأثير (الموصل ١٩٨٢).
١٨ ـ المؤتمر الإسلامي الثاني للزكاة (بيروت ١٩٨٦).
١٩ ـ مؤتمر التاريخ الاقتصادي للمسلمين (القاهرة، ١٩٩٨).
٢٠ ـ المؤتمر القومي ـ الإسلامي الثامن (القاهرة، ١٩٩٨).
٢١ ـ المؤتمر القومي ـ الإسلامي التاسع (بيروت ٢٠٠٠).
٢٢ ـ مؤتمرات علمية عديدة، شاركت فيها د. زاهية قدورة عقدت في بيروت ودمشق والقاهرة وبغداد والخرطوم وعمان والرباط ولندن وسواها من العواصم العربية والدولية.

هذا وقد أشرفت الدكتورة زاهية قدورة على العديد من أطروحات طلاب الدراسات العليا في الدبلوم والماجستير، والدكتوراه، وكان لهؤلاء السبق في تولي المناصب العليا، وفي تولي مناصب الأستاذية في كليات الآداب في الجامعة اللبنانية والجامعات العربية.

لقد استمرت د. قدورة تسهم إسهاماً أساسياً حتى وفاتها في نشر التراث العربي والإسلامي والمحافظة عليه عن طريق الأندية الثقافية والاجتماعية، وبواسطة مشاركتها في رئاسة أو عضوية عدد من الأندية والاتحادات العلمية

والثقافية والاجتماعية العاملة في بيروت، وعن طريق الدراسات والندوات العلمية التي تحرص على إقامتها أو المشاركة فيها.

لقد رحلت د. زاهية قدورة جسداً يوم الخميس في ١٠ تشرين الأول عام ٢٠٠٢، ودفنت في مدافن العائلة في جبانة الباشورة في اليوم التالي بوجود حشد كبير يتقدمهم صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني مع ممثلي الرؤساء الثلاثة؛ والهيئات والشخصيات السياسية والدبلوماسية والجامعية والثقافية. ولكنها لم ترحل روحاً وفكراً ومدرسة وراية خفاقة فوق كل جامعة، وكل كلية، ومع كل طلابها وزملائها وأصدقائها وصديقاتها وأقاربها.

د. زاهية، لكِ منا كل الوفاء والتقدير والاحترام والمحبة.

شهادات واحتفالات ودروع وأوسمة التقدير

حرصت الجامعات والمؤسسات والمراكز والأندية العلمية والثقافية على تكريم د. زاهية قدورة، ومن بين هذه الشهادات والاحتفالات والدروع والأوسمة على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ شهادة دكتوراه فخرية من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣.
٢ ـ شهادة تقدير من كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية ـ عام ١٩٩٢ تقديراً لدورها العلمي.
٣ ـ وسام الأرز الوطني من رتبة فارس عام ١٩٩٢.
٤ ـ حفل تكريم ودرع تقدير من المركز الإسلامي ـ عائشة بكار ـ عام ١٩٩٢.
٥ ـ شهادة تقدير وشهادة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب عام ١٩٩٣.
٦ ـ حفل تكريم ودرع تقدير من النادي الثقافي العربي في بيروت عام ١٩٩٤.
٧ ـ درع الوفاء من اتحاد الشباب الوطني عام ١٩٩٤.
٨ ـ شهادة تقدير من جامعة الإسكندرية (ندوة الأندلس) عام ١٩٩٤.
٩ ـ درع الأمينة على العهد القومي من المنتدى القومي العربي عام ١٩٩٨.
١٠ ـ وسام الجيش الثالث الميداني من الجيش العربي السوري.
١١ ـ درع الوفاء والتقدير من التجمع الطلابي من أجل الوحدة.
١٢ ـ حفل تكريم كلية الآداب (الفرع الأول) ـ الجامعة اللبنانية عام ١٩٩٩.
١٣ ـ وسام الأرز الوطني من رتبة كوماندور عام ١٩٩٩.
١٤ ـ وسام الاستحقاق الفضي من رئاسة الجمهورية اللبنانية عام ٢٠٠٢.
١٥ ـ درع تقدير من السيدة الأولى أندره إميل لحود.

بعض ما كتب عن
الدكتورة زاهية قدورة
بعد وفاتها

زاهية قدورة[1]

زهير هواري

توقف قلب الدكتورة زاهية قدورة، انطفأت الشعلة، لكن الوهج الذي أطلقته خلال حياتها المديدة، لن يتوقف عن الإشعاع. توقف قلب العميدة الأولى لكلية في جامعة عربية منذ أن صار عندنا جامعات. لكن هذه المرأة التي درست في بيروت عندما كان يعز على الفتيات من أترابها الخروج من المنزل لم تكتف بالخوض في مسار تعليمي حتى قمته، علماً أنها كادت تصبح رئيسة للجامعة اللبنانية لولا معادلات وتوازنات.. مع ذلك ملأت هذه المرأة الناحلة الجسم دنيا العرب بما طرحته من تنوير على مستوى التاريخ الحديث عبر دروسها ومؤلفاتها ومحاضراتها، إلى جانب حضورها الذي لم يغب رغم مرحلة الكبر عن المؤتمرات والمنتديات.. كانت هذه المرأة التي درست في بيروت وتابعت دراستها الأكاديمية في القاهرة حتى نالت شهادة الدكتوراه، والأنثى الأولى في الجامعة اللبنانية التي تحمل هذا اللقب وتصل إلى موقع العمادة.. مسكونة بالعروبة من أخمص قدميها حتى مفرق شعرها. وظلت أمينة لخط ومشروع النهوض القومي حتى الرمق الأخير.

د. زاهية قدورة ليست مجرد أكاديمية عبرت في الجامعة اللبنانية مسجلة قصب السبق، مؤكدة حضور المرأة. لم تنتظر الندوات التي تبحث في مشاركة المرأة بالقرار ومراكزه على مستوى السلطة والأحزاب والهيئات.. شقت طريقها بنفسها ودون مساعدة حتى استطاعت الوصول.

---

(١) السفير ـ الخميس، ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٢.

كان هواها مصرياً، وتزوجت من زميلها المصري عميد كلية الآداب في جامعة بيروت العربية د. محمد كفافي الذي سبقها نحو مغادرة هذه الفانية، لكن مصر العروبة كانت بالنسبة لها بمثابة خيار، واسطة العقد وجسر البيت العربي ونقطة الارتكاز..

والراحلة من مواليد بيروت العام ١٩٢٠، درست في كلية بيروت الجامعية ثم الجامعة الأميركية ثم انتقلت إلى القاهرة حيث نالت من جامعتها شهادة الدكتوراه في التاريخ عام ١٩٥١.

تولّت عمادة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية من العام ١٩٧١ حتى العام ١٩٧٧، وسيوارى جثمانها الثرى غداً الجمعة.

إلى جنة الخلد يا أماه[(١)]

د. عبد الرؤوف سنو

كانت زاهية قدورة أستاذة كبيرة وأماً وأختاً لكل من عرفها. وقد جمعت ما بين الأكاديمية الرصينة والإنسانة المنفتحة على الجميع دون استثناء. قبل عام، أصدرت مؤلفها «رحلة العمر» التي كشفت فيه النقاب عن «رحلة» طويلة مليئة بالذكريات والمعاناة. كانت أحلامها أكبر من عمرها المديد. أحبت لبنان على طريقتها الخاصة، حيث لا يكون هناك مظلوم أو مغبون ويقوم على العدل والمساواة بين أبنائه.

عرفتها يوم كنت تلميذاً في كلية الآداب، ولا أزال أذكر تلك الصفعة القوية التي أطبقتها على وجهي يوم طلبت إليها مساعدتي في دخول امتحان الدبلوم دون استيفاء ساعات الحضور. قالت لي في حينه: «أنا أمشي على الصراط المستقيم» ولا أفعل ذلك. عندما عدت من ألمانيا دكتوراً في التاريخ، أمسكت بيدي وأمنت لي ساعات التدريس واحتضنتني بكل الحب والود، وكانت تفتخر بي أمام زملائي الأساتذة أني خريج ألمانيا.

لم يقتصر حبها عليّ وحدي. فقد أحبت عائلتي الصغيرة وزوجتي بشكل خاص. وكانت تناديها على الدوام بأنها «أحسن طباخة»، كما أحبت كل أبنائها في قسم التاريخ بكلية الآداب. كانت تردد على الدوام أسماء رباح أبي حيدر ومحمد مخزوم وإبراهيم محسن ونشأت الخطيب وحنيفة الخطيب وغيرهم. وعندما كان يحصل أي إشكال بيننا، كنا نلجأ إليها «للتحكيم»، وكان حكمها لا ينقض.

---

(١) اللواء - الجمعة ١١/١٠/٢٠٠٢.

على الرغم من طيبة قلبها، إلا أنها كانت امرأة حديدية تفوق مارغريت تاتشر في بريطانيا، أحبت خوض المعارك المبدئية حتى النهاية، ولم أرها تتراجع عن قضية مبدئية، كما كانت كالطفل البريء، الذي يبكي بحرارة عندما تتعاطف مع صاحب حق ولا تستطيع أن تنصفه أو تخدمه. وكان هذا يسبب لها الاكتئاب الشديد ويجعلها تنزوي عن الناس، وأكثر ما كان يحز في نفسي في مواقفها تلك، عندما تنفجر باكية وتهدد بتفجير البلد على الفاسدين فيها.

كان كل نهار خميس موعداً للالتقاء بزاهية قدورة في منزلها، وربما جميع سياسيي ومثقفي لبنان يعرفون بناية كاليفورنيا وطابقها الخامس، حيث تسكن. ولا مغالاة إذ قلت إن معظم السياسيين والمثقفين كانوا يتحاورون ويناقشون قضايا الوطن في صرحها الكبير. لقاءاتنا المسائية كانت تتمحور حول التاريخ وقضايا الوطن والعالم العربي. وأكثر ما كانت تردده في تلك الأمسيات صائب سلام وكمال جنبلاط، ومن الزعماء العرب الذين أحبتهم جمال عبد الناصر في المقدمة، وهناك صورة للزعيم العربي تتصدر الصالون، أحبت الفلسطينيين ونضالهم، وآمنت بالوحدة العربية كملاذ لتشرذم العالم العربي، كرهت إسرائيل من أعماقها وصفقت فرحاً يوم تحرير الجنوب.

دبَّ فيها الحماس للتأليف عقب صدور كتابها «رحلة العمر»، الذي انتقيت أنا لها عنوانه، وقبل ثلاثة أيام على وفاتها، جلست وزوجتي معها حتى الساعة الحادية عشرة مساء. قالت لي إنها تريد أن تصدر كتاباً جديداً يجمع مقالاتها المتناثرة. كما تحدثت عن أشياء كثيرة. لكن الموت اختطفها منا بكل قسوة.

في سنواتها الأخيرة، كانت تردد باستمرار أحداثاً حصلت معها. كانت تسر بسرد ذكرياتها التي حفظناها عن ظهر قلب، لكننا بكل صدق، كنا نحب خطاباتها التي نسمعها باستمرار. فنجلس حولها كأطفال صغار يستمعون إلى جدتهم تقص عليهم حكايات الشتاء البارد.

كانت في غاية الكرم والسخاء. وما أن تشعر بمعاناة أحد ما، حتى تسارع

إلى دفتر شيكاتها وتتبرع بكل كرم. كانت تسأل عن موظفي كلية الآداب وترسل لهم «المعلوم» في شهر رمضان. وكانت تدعم «دار الندوة» كي تبقى صرحاً ثقافياً. تبرعت بمكتبتها كي يستفيد منها الطلبة والباحثون.

إلى جنات الخلد يا أماه، ستبقي محفوفة في عمق فؤادي. لن تلفظك مسامي، ستبقين معجونة بي. إلى جنة الخلد يا من علمتني التاريخ وكنت تاريخ لبنان والعرب المعاصر الذي درسته وأحببته. لن تموتي في ذاكرتي طالما حملت أناملي قلماً لتسطر التاريخ.

هنيئاً لكِ بقرب ربكِ، ولسوف نلتقي.

زاهية قدورة رائدة على كل الجبهات[1]

د. إبراهيم بيضون

وجوم يغمر الوجوه فتنتشر أمامك سحابة سوداء، وأنت تعبر إلى المكان الذي طالما كانت حاضرة بقامتها فيه.. فتدرك أن ثمة خبراً سيئاً سينتهي عما قريب إليك.. لقد توفيت الدكتورة زاهية قدورة، فتحس أن جزءاً من تاريخك قد انهار، وأنك لم تعد ذلك «الولد» الذي طالما خاطبتك باسمه، وكأنها الأم التي ترفض أن أبناءها كبروا أو اكتهلوا.. فظلوا صغاراً ترعاهم بقلبها وضوء عينيها، آخذة بيدهم في الطريق الموحش الصعب.

زاهية قدورة، هذه الارستقراطية الأنيقة، لم يربكها أن تنحاز إلى الفقراء، وأن يكون هؤلاء في وجدانها، الحلم والوعد والرجاء، ولم يحرجها أن يكون صالونها المترف، الصاخب بالسياسة، مفتوحاً لطلابها من كل صوب، وقد وقدتهم الحماسة، يسمعون منها ما يرغبون في سماعه وما تختلج به نبضاتهم.. فالحديث قومي، والأحلام العربية الجميلة تعصف باللحظة الصاخبة المتوهجة.

كنت في مطلع الستينات قادماً من الجنوب المثقل بهموم الواقع والتحديات، وكانت هتافات التظاهرات ما تزال تتصادى في أذني، وبها يخفق قلبي. دلفت حيياً إلى الجامعة واتخذت مقعداً في إحدى قاعات قسم التاريخ، فلم يطل الوقت وإذا بها، امرأة أربعينية يسبقها وقارها إلى المنبر، حيث اتخذت مكانها دون جلبة أو ادعاء. ولم يطل الوقت أيضاً وإذ بنا مبحرون في عالمها، ذاهبون بعيداً في مواكب أحلامها، وفلسطين بعد في وعي اللحظة والتاريخ.

---

(١) السفير ـ الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٢.

زاهية قدورة ـ ولقبها المألوف العميدة ـ لم تكن رائدة في هذا الموقع فحسب، بل كانت ريادتها على المساحة الأوسع، طالبة تقارع الحاكمين، وأستاذة لا تهاب المعارك، ورئيسة لقسم التاريخ، تفتح أبوابه المغلقة لأولئك المحظور عليهم الدخول إلى فردوس «النخبة» المحاط بالأسوار..

والريادة لا تتوقف عند حدود الجامعة، فهي المناضلة الجريئة على جبهة السياسة، وعلى جبهة الدفاع عن حقوق المرأة مقتبسة ريادتها على هذه المساحة ـ وكانت تفخر بذلك ـ عن ابتهاج قدورة، القدوة والرمز والأنموذج.. ولطالما تحدثت بشغب عن العمة الجليلة المتجددة، حتى كدنا نراهافي عينها ونحس حضورها في صدر البيت.

زاهية قدورة المترفة «طبقة»، تشقى في النضال من أجل المبدأ، آخذة عمقها في المدى الإنساني نصيرة للمستضعفين والمظلومين، وراسخة في انتمائها القومي العربي، دون أن تثنيها عن ذلك الحملات التي شنت عليها وحرمتها كثيراً من حقوقها.. فظلت مقاتلة على الجبهة عينها، حتى ارتقت إلى الموقع الذي صارت رائدة فيه، فصار لنا حظ أن نخترق بفضلها الجدار الحديدي.

على مدى السنين الطوال، ظلت زاهية قدورة، المناضلة العنيدة، ولم تخفت نبرتها القومية حين سقطت الرموز، وتفرقت المواكب، وانتشر النفاق كالوباء. كانت ما تزال متشبثة بخيارها، وفيّة لتاريخها مسكونة بالهواجس الثقيلة.

من الصعب جداً أن نعتاد غياب العميدة، هذه الحاضرة كثيراً في وعي جيل تأثر بها، وانخرط في نهجها، وانبهر بصمودها أمام التحديات.. زاهية قدورة، الإنسانة المرهفة التي كان الوفاء ما تتسم به من فضائل كبيرة، من الواجب علينا أن نكون لها أوفياء، فنكرم فيها الريادة والدور، والرسالة، ليس في لبنان فحسب، بل على مساحة واسعة من المشرق العربي.

زاهية قدورة: حمالة القضايا[1]

د. هشام نشّابة

لو أن قضايا لبنان وسائر قضايا العرب والمسلمين تمثلت أفراداً لحزنت كلها على زاهية قدورة. فقد كان لها في كل قضية إسهام كريم وموقف جريء.

لو أن جراح لبنان خلال نصف قرن من الزمن أو يزيد تكلما لنزف كل جرح دماً لرثاء زاهية قدورة.

لو أن مصر شاءت أن تبادل زاهية قدورة حبّها لمصر لفاض النيل دمعاً يوم فراق زاهية قدورة.

لو أن الإسلام أجاز الحزن على الميّت لفترة طويلة لحزن المسلمون في لبنان سنين على زاهية قدورة.

ولو أن الجامعة اللبنانية عبّرت عن عرفانها لجهود زاهية قدورة من أجل الجامعة اللبنانية، فكتب كل طالب علمته زاهية سطراً، لاجتمع مجلد ضخم للتعبير عن هذا العرفان.

ولو أن القضية الفلسطينية عدّت المناضلين من أجلها لبرز اسم زاهية قدورة بين هؤلاء علَماً خفاقاً من خلال عملها في مجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ذلك أن زاهية قدورة حمّالة قضايا، حملت قضايا الإسلام والعروبة ولبنان وفلسطين والعمل التطوعي والخيري، وقضايا الطلبة العرب في مصر ولبنان،

(١) السفير ـ الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٢.

وقضايا الفقراء والمساكين، وناضلت في سبيل كل ذلك نضالاً بطولياً.

وهي لم تتوقف قط عن حمل قضايا هؤلاء جميعاً حتى آخر يوم، بل آخر ساعة من حياتها.

فعهداً لزاهية، وعرفاناً بفضلها، يقطعه كل من أحب زاهية قدورة وعرف فضلها أن يستمر العمل من أجل كل القضايا التي عملت وناضلت من أجلها.

تفارقنا زاهية، ولا تفارقنا هموم هذه الأمة، ولا يفارقنا واجب الوفاء لزاهية عن طريق العمل لما عملت هي له... وإن شئت أن تكون وفيّاً حقاً، فأضف إلى عملك ابتسامة حلوة، ومحبة، ودماثة خلق وصلابة في المبدأ فهكذا كانت زاهية قدورة. رحمها الله وجزاها عنّا وعن العلم والفضيلة خير الجزاء.

زاهية قدورة

رائدة وطنية وقومية[1]

د. إبراهيم محسن

العميدة الدكتورة زاهية قدورة سيدة كبيرة من سيدات المجتمع اللبناني، وجه مضيء، من وجوه المجتمع العربي ـ الإسلامي، ومرجع كبير من المراجع الثقافية ـ الاجتماعية، أستاذة جامعية كبيرة، وعميدة إدارية كفوءة، مشهورة بصدقيتها، معروفة بأصالتها وثباتها على مواقفها المبدئية والوطنية والقومية.

لقد أغنت الدكتورة قدورة المكتبة العربية والإنسانية بإنتاجها الغزير العلمي والثقافي، وكان لها مساهمات كبرى في العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمناقشات في لبنان والعالم العربي ـ الإسلامي، في أوروبا وأميركا.

لقد تميزت د. زاهية بضمير حي وحسّ اجتماعي وطني كبير، لقد صمدت في بيروت التي أحبتها وعشقتها خلال الحصار الإسرائيلي، ولم ترهبها نيران المدافع والقذائف العشوائية، ولم تضعف عزيمتها ظروف الحرب والدمار والتشريد. كانت تعمل جاهدة للحفاظ على ظاهرة العيش الوطني المشترك، وشاركت في كثير من المؤتمرات والندوات السياسية الوطنية وكانت تقول كلمة الحق عالياً من دون خوف أو فزع من أحد.

تمتّعت العميدة زاهية قدورة بشخصية قيادية مميزة في حياتنا اللبنانية، كما

(١) السفير ـ الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٢.

هي مميزة في الحياة الثقافية العربية، وكان لها دور مميز أيضاً في الحياة العلمية والأكاديمية، وقد أثبتت جدارتها في كل المهمات التي أوكلت إليها، وأظهرت براعة خاصة في أداء عملها وفي التعامل مع الأساتذة والطلاب وإدارة شؤون الجامعة.

آمنت د. قدورة بالعروبة قولاً وفعلاً، فرفعت راية ومبادئ ثورة جمال عبد الناصر، كما عملت على تعريب المناهج التربوية ـ الأكاديمية في الجامعة اللبنانية، لقد علمتنا د. قدورة العروبة المنفتحة على الآخرين، علمتنا الالتزام بقضايا الأمة، علمتنا الإيمان بلبنان الرسالة الحضارية، لبنان التنوع الثقافي والحضاري، لبنان المنفتح على العالم العربي والإسلامي والإنساني. وهي كانت تعرّف العروبة دائماً بأنها فوق الطائفي وفوق التعصب، وهي المنقذ للوطن من كل أنواع التعصب. فالعروبة برأيها هي أم العرب، أم المسيحيين قبل المسلمين، والمسيحية ظهرت في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام.

وبوفاتكِ أيتها العملاقة، خسر لبنان وخسرت الأمة العربية ـ الإسلامية رائدة ومرجعية وطنية قومية كبيرة.

دكتورة النهضة[1]

د. روحي بعلبكي

زاهية قدورة، وما أزهى الاسم وما أجلّ القدر.

لا يعروها اليباس، ولا يذوي منها الورق، إذ صعداً هي سلكت حصباء الأبكار والابتكار، مدعاتها وجد معرفة، ومطارحاتها كرامة فكر، وخفقان وجدانها كنه ثقافة.

العميدة الأولى منصب يُعزّ، ولكن العمادة التنويرية موقع لا يهتز.

أما الريادة النسائية، فنفحة باقية ونسمة ضافية، أليس تحت جناحيها تبلورت رؤى وتجلت عطاءات، في بوتقة توحيد العمل النسائي العلمي الجامعي؟

مسلك الجرأة الجسور سلكت، ونداوة الحرية الفيحاء نشدت، وبنصاعة الحق الصراح هجست.

لا حسبة لوقارها، ولا خرق لخفرها، ولا مجاملة في موقفها.

غادرتنا، وفي عينيها إطراق لا يمل التفكير برزانة والتعليم برصانة، وفي نبضها ومض إشراق لا يتقاعس عن نجدة الملهوف وكشف المزيّف.

من مثيلاتكِ يا عزيزتي الدكتورة زاهية يُستقى الجد ويرتوي العنفوان، فلو لم تبر الحياة بنبل إسهاماتكِ وأسقطت عليكِ السنون ظلماً وغبناً وتجاهلاً وكثرة نكران، فلا عليكِ من غضاضة الزمان، وقسوة الخلان، ذلك أن لكِ وسام العلى من وهج الفيض الأزلي رحمة ونوراً وروعة احتضان، يجللكِ من عَبَدْت بتقى وصدق، الرحمن ذو الجلال والإكرام.

---

(١) النهار ـ الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٢.

إلى روح د. زاهية قدورة

وفاء وتقديراً ودعاء[1]

يحيى أحمد الكعكي

غيّب الموت د. زاهية قدورة. التي كانت قدوة للمرأة المسلمة والعربية في مجتمعها، وفي هذا الإطار حلّقت رحمها الله في سماء وطنها وأمتها ودنيا الإسلام، مدافعة عن وطنيتها غير المتقوقعة في بؤر الطائفية أو المذهبية، والمنزّهة عن رواسب الماضي في التحجر والإنطواء والانعزالية.

كما كانت «القومية العربية» أنشودتها الدائمة تمثلت في شخصيتها الحضارية، وفي كتاباتها الأكاديمية المتعددة، وفي نشاطها الاجتماعي والثقافي.

أحبت هذه القومية بصدق وإخلاص ووفاء، فأحبها أبناء هذه القومية كأستاذة جامعية ومجاهدة بعلمها في شتى ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية والوطنية.

أذكر أنني تعرفت إليها أول مرة في نادي متخرجي المقاصد الإسلامية ببيروت في عام ١٩٦٧ في الوفد الذي سافر إلى القاهرة لتسليم الرئيس جمال عبد الناصر، ما تم جمعه بواسطة الحملة الواسعة التي نظمتها الجمعية آنذاك من مال ومجوهرات لصالح إعادة بناء الجيش العربي المصري.

ومن خلال عشقها للقومية العربية، مثل الرئيس جمال عبد الناصر عندها قيم

---

(١) الشرق ـ السبت، ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٢.

ومبادئ هذه القومية في شخصيته السياسية المميزة، ومن هنا «اتهمت» من قبل «البعض» بناصريتها، في حين كانت تعتز بهذا الاتهام وتفتخر بناصريتها.

ثم عرفتها كأستاذة في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة بيروت العربية، ما بين ١٩٦٧ ـ ١٩٧١ طوال مدة دراستي في هذا القسم.

وفي هذا الوقت عُينتْ من قبل رئيس مجلس الوزراء آنذاك الرئيس صائب سلام عميدة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة اللبنانية، فكانت بذلك أول امرأة تتسلم هذا المنصب في لبنان.

وعرفتها أيضاً من أولى الناشطين في إعادة كتابة تاريخنا اللبناني والعربي عموماً بشكل علمي وعصري منزّه عن العصبيات والعنعنات الطائفية والمذهبية الضيقة.

كان حلمها ـ ربما الأخير.. أن تؤسس في دار الفتوى مركزاً للدراسات والبحوث يحمل اسمها بعد أن كانت قد أوقفت له ٢٥٪ من تركتها المالية وجعلتني وصياً مختاراً لتحقيق ذلك. ويعنى بالدراسات العربية والإسلامية، وقد استغرق دراسة هذا المشروع ردحاً من الوقت، ولم يتسن له أبصار النور بسبب عقبات مادية وأكاديمية، مما دفعها رحمها الله إلى فسخ هذه الوصية في المحكمة الشرعية السنية العليا، ولدى الكاتب بالعدل في بيروت خليل محيو.

إنها نموذج مثالي للمرأة المسلمة والعربية في ثقافتها ونشاطها الاجتماعي في إطار الشخصية «الإسلامية» و «العربية القومية».

نسأل الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته.

زاهية قدورة[1]

النائب محمد قباني

بعض الناس لا تدري متى بدأت تعرفهم،

لأنك تعرفهم منذ زمن بعيد بعيد، دون قربى ودون جوار.

ولا تدري في أي مجال تعرفت إليهم.

فهم معك في أكثر من مجال، ليست الدراسة واحداً منها.

زاهية قدورة: ابنة بيروت، العميدة الجامعية، المثقفة، المناضلة، القومية العربية، الناصرية،

معرفتي بها كانت دائماً نتيجة خيار، إذ لا نَسَب ولا جوار.

لكنها كانت دائماً الوالدة والأخت الكبرى، الأستاذة والصديقة ورفقة النضال.

لا أتذكر البدايات، لكنني أتوقف عند بعض المحطات. فعند تأسيس اللجنة العربية لتخليد جمال عبد الناصر عام ١٩٧٢ التي ترأسها الشهيد كمال جنبلاط، كانت العضو المؤسس والناشط والمواظب، تأكيداً لالتزامها بثورة القائد الخالد ومبادئه.

وعند تأسيس المؤتمر الدائم لدعم الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٨٦، أحضرت في الجلسة الأولى للمؤتمر شهادة تخرج جدها الدكتور أديب

(١) السفير ـ السبت، ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٢.

قدورة من الجامعة عام ١٨٨١، لتأكيد العلاقة بين الجامعة وأهالي بيروت، وإصرارهم على حماية الجامعة في أصعب الظروف.

وعند تأسيس مؤتمر إنماء بيروت عام ١٩٩٩ كانت ابنة بيروت في الطليعة من أجل مدينتها وعاصمتها.

العروبة كانت عقيدتها وسيرة حياتها: من الأروقة الجامعية إلى المنابر الثقافية إلى باحات الاعتصام.

في رئتيها كان دائماً هواء من أرض الكنانة ونسيم من بردى، وفي قلبها حنين إلى القدس وتجذّر في أرض بيروت.

زاهية قدورة، قدمت النموذج الراقي والرائع للمرأة العربية التي تقتحم الحداثة ولا تتخلى عن الجذور الثقافية، تنهل العلم وتلتزم بالنضال. عراقة النسب والمواقع العلمية الكبيرة زادتها تواضعاً وبساطة، فاستحقت احترام ومحبة الجميع.

بيروت ودّعت اليوم ابنة تعتز بها، ويعتز معها لبنان ودنيا العرب.

يا كبيرتنا، اسمحي لي بأن أختم بكلمة أستعيرها منك:

وداعاً يا حبيبة القلب.

هي والغياب نقيضان(١)

د. محمد علي موسى

أيتها الراحلة على نسمات الطيب والعطر!

فلذة هوت من قلب بيروت، من تاريخها، فاهتز لها لبنان ودنيا العرب. ماتت المجاهدة العالمة. ماتت الأستاذة المناضلة فأي بيرق من بيارق الجهاد طوي! وأي راية من رايات المجد أصابها الاختناق!

يوم امتشقت قلمها في نداوة العمر وكأنه السيف في يد الكميّ، تذود عن العرب، وعن حقوق العرب، وكانت الرائدة، وما وطأت أقدامها الجامعة بعد، قال الناس: بورك بالفتاة المجاهدة، فأي شأن سيكون لها في ساحات الوطنية والعلم. وما خيبت الآمال. وكم اهتزت تحت قدميها شوارع القاهرة وشوارع بيروت مدافعة عن العرب وعن أمجاد العرب.

زاهية قدورة والغياب نقيضان. هي الحضور الدائم في الهيئات النسائية، في الجمعيات الأدبية، في المجالس الثقافية، في المواقف الوطنية، واسطة العقد على الدوام، في ريادة المنابر الجامعية أستاذة ومديرة وعميدة، وحققت للنساء آمالهن: إنهن الجديرات الكفيات، ولكن، إذا خمّ القضاء على امرىء. فليس له برّ يقيه ولا بحر.

ولا بدَّ من الوداع.

فالوداع، الوداع أيتها الأستاذة المحبة. على يدكِ درجنا خطواتنا الجامعية

---

(١) النهار ـ السبت، ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٢.

الأولى، ونحن في العشرينات من أعمارنا. زرعت فينا كل ما وهبك الله من ذهن وقّاد وعلم غزير ونفس ملأى بالأنفة والعراقة والنبل والمجد. مجد تليد ورثته عن عائلة عريقة في الأنساب، وفي الأحساب، وفي ميادين النضال.

والوداع أيتها الزميلة في ما بعد، وقد جمعتنا مقاعد الجامعة أساتذة أساتذة، وأساتذة طلاباً. وبقينا نشعر أننا صغار وأنك الكبيرة الكبيرة، الكبيرة النفس، والكبيرة المحبة ترعيننا وتصونيننا بأهداب المقل، وبمحبة الأهل الطاهرين الأوفياء.

والوداع أيتها المديرة والعميدة تضمين تحت جناحك زملاء، كل هؤلاء الذين تخرجوا على يديك طلاباً، وزرعت في قلوبهم حب الوطن، وحب الجامعة اللبنانية، وحب كلية الآداب بالذات. وكم سيكون لنا أحاديث عنك وعنها، وما أكثر الطرائف والعبر. ولن أنسى محبة خصصتني بها، وما أهملت دعوتي قط، إلى مجالسك في المكتب، في المنزل، وفي المحاضرات، وفي الاحتفالات الجامعية والثقافية، توجيهنني كيف على الأستاذ الأستاذ أن يبرع دائماً ويلفت الأنظار.

وكم أنا حزين اليوم على فقد قطعة من ذاتي هي الأحب، هي تاريخ. رعايتك لي سحابة عمر.

يغيب بغيابك اليوم في بيروت، أنبل وجه عرفته بيروت، وأصدق وجه عرفته بيروت، وأخلص وجه عرفته بيروت، بيروت العربية الأبية، المجاهدة الوطنية، أم فلسطين وسوريا والعراق والجزائر ومصر، وبلاد العرب الضحية كلها، وكم صرخت في شوارعها تناهضين المستعمرين والاستعمار.

فإلى جنات الخلد أيتها اللبنانية الكبيرة، والعزاء للبنان، وأنت جزء من تاريخه، والعزاء لنا جميعاً، ذويك والجامعة اللبنانية وأساتذتها وطلابها، وكل من أحبك وقد أحبك الناس كل الناس.

رحلة العمر[1]

د. ميشال جحا

عرفت العميدة الدكتورة زاهية قدورة منذ ثلث قرن، يومها كانت عميدة لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية. درست في مصر وتزوجت مصرياً هو الدكتور محمد عبد السلام كفافي (١٩٢١ ـ ١٩٧٢)، وأحبت مصر ـ أم الدنيا ـ كما أحبت لبنان.

مذكراتها صدرت في بيروت عام ١٩٩٩ تحت عنوان «رحلة العمر» وترسم صورة صادقة عن زاهية قدورة، المرأة البسيطة، الطيبة، والوديعة، المحبة والمؤمنة بعروبتها.

تقول فيها عن مصر (ص ١٢١): «مصر منبت الحضارة، وأرض الإبداع، مصر العروبة والعزة والكرامة، مصر، أحمد عرابي، ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد رشيد رضا، وجمال الدين الأفغاني، مصر محمد عبده، مصر جمال عبد الناصر... وسيظل لها على الدوام، مركز مميز وحميم في نفسي».

❊ ❊ ❊

أحبت وطنها لبنان كما أحبت الجامعة اللبنانية، التي كانت أول امرأة تتولى العمادة فيها، ودافعت عنها. تقول (ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧):

«إن ما تعرضت له في فترة حاسمة ومهمة من تاريخ عمادتي، لم يكن

(١) النهار ـ الاثنين، ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٢.

سهلاً عليّ، وإذا كنت على الصعيد الشخصي، أستطيع التسامح مع الأخطاء التي اقترفت في حقي، فإني لا أستطيع، على الصعيد الوطني، أن أقبل بهذا اللون من التعصب الحزبي، الذي يقوّم الأشياء، ليس من خلال قيمتها في إطارها الموضوعي، ولكن من خلال المصلحة الحزبية، والعصبية الفئوية.

لقد واجهت المارونية السياسية في جميع أشكالها، ورفضت فيها ما كانت تمثله من فئوية وانحياز، وتعال، ولن أقبل أن تحل محلها، فئوية مقنعة باللباس الوطني والتقدمي، كما أرفض بشدة التعصب الطائفي السلبي ضد العروبة»، إلى أن تقول: «إني لم أتخلّ، ولن أتخلّى عن مبادئي وعقيدتي، وسأظل أكافح في سبيلها إلى آخر لحظة من عمري».

❊ ❊ ❊

منذ أشهر أرسل لي صديقي الأديب وديع فلسطين من مصر صورة عن مقال نشر في «الأهرام» ١٢ تموز ٢٠٠٢ يتناول الدكتور محمد عبد السلام كفافي، زوج الدكتورة زاهية قدورة الذي قام بترجمة «مثنوي» جلال الدين الرومي، أحد أشهر شعراء الوجدان الروحي، واحد أعظم الشعراء الفرس، في أربعة كتب من الحجم الكبير، والذي احتفلت رابطة الأدب الحديث في القاهرة بمناسبة مرور ٣٠ سنة على رحيله.

أرسلت المقال إلى الدكتورة زاهية لكي تطلع عليه فسرت به وطلبت مني إيصال شكرها للصديق وديع فلسطين.

ومنذ أسابيع أرسل لي وديع صورة عن مقال له نشره في مجلة «نصف الدنيا» العدد ٦٥٣ في ١٨ آب ٢٠٠٢ يقترح فيه على المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي ضمّ بعض النساء «المؤهلات بحكم ثقافتهن وإنتاجهن وتاريخهن لعضوية المجامع» بعده قبلت عضوية أستاذة التاريخ السورية الدكتورة ليلى الصباغ في العام الماضي لتصبح أول امرأة تدخل المجمع في دمشق، وهو

أول مجمع في العالم العربي تأسس سنة ١٩١٩ على عهد الملك فيصل، ومن بين أسماء النساء اللواتي اقترح دخولهن المجامع العربية اسم الدكتورة زاهية قدورة. وأرسلت لها صورة عن هذا المقال قبل أن يغيّبها الموت بثلاثة أسابيع.

❊ ❊ ❊

خير ما أختم به كلمتي هذه وفاء بالصديقة الراحلة ما قالته هي عن نفسها في خاتمة مذكراتها (ص ٤٩٧): «لقد كانت حياتي بحق تتجزأ محطات متعددة، سعدت كثيراً في نصفها الأول، وتعذبت كثيراً في نصفها الثاني، وأشعر أني بت قريرة العين مرتاحة البال إلى ما أديته وما قمت به من أعمال ترضي البال والضمير. كوني في جميع مراحل حياتي لم أراهن أو أمالىء، ولم أكذب أو أغش أحداً».

هذه هي الدكتورة زاهية قدورة المؤمنة بالعروبة ذات الرسالة المنفتحة، والمؤمنة بدينها السمح. كانت داعية تفاهم وتعايش وسلام ووئام، تعمل للصالح العام بكل اندفاع وتؤمن بوطنها لبنان. قلائل هم الناس تدل أسماؤهم على سيمائهم، وزاهية قدورة هي من هؤلاء، وهي حقاً زاهية.

الدكتورة زاهية قدورة
الخميس الأخير [1]

د. حسّان حلاّق

خسر لبنان والعالم العربي أستاذتنا الجليلة الدكتورة زاهية قدورة (١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢) إحدى رائدات النهضة النسائية والعلمية والتربوية. لقد أسهمت إسهاماً فاعلاً الحركة الطالبية منذ كانت طالبة في الجامعة الأميركية في بيروت، وفي الحركة الطالبية العربية في جامعة القاهرة أثناء إعدادها أطروحة الدكتوراه، وكثيراً ما كانت تجتمع مع الزعامات اللبنانية والعربية لنصرة القضايا العربية وفي مقدمتها قضايا فلسطين ولبنان والجزائر، وقضايا مصر والخليج العربي والمغرب العربي. وكانت «بنت الذوات» أكثر الناس اهتماماً بالطبقات الشعبية، لهذا لفت نظرها الرئيس كميل شمعون (١٩٥٢ ـ ١٩٥٨) أثناء قيادتها تظاهرة مطلبية، إلى أنها كيف تكون «المشاغبة» و«المناضلة» وهي «بنت الذوات» فإذا بها تواجهه بالقول: «إني بالفعل بنت الذوات في المنزل وفي الجامعة، ولكن كوني كذلك لا يتناقض، ولا يمكن أن يتناقض مع كوني المناضلة والعاملة من أجل القضايا الوطنية والقومية والإسلامية».

والدكتورة زاهية قدورة بحسها الوطني والقومي وبخلفيتها العلمية استطاعت أن تكون أول امرأة عميدة لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وأن تقوم بدور بارز في تعريب البرامج في الشكل والمضمون، وخاضت من أجل ذلك معارك تربوية عديدة. وفي الوقت نفسه لم تمارس مطلقاً الطائفية والمذهبية، بل يدرك الجميع أنها ساعدت جميع طلابها والأساتذة من دون تمييز طائفي أو مناطقي.

---

(١) النهار ـ الاثنين، ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٢.

استطاعت الدكتورة زاهية قدورة أن تؤسس «مدرسة فكرية» سار عليها العديد من طلابها الذين باتوا نواباً ووزراء وأساتذة جامعات. ولا يمكن أن ننسى دورها في مؤازرة جمعية البر والإحسان في دعم إنشاء جامعة بيروت العربية عام ١٩٦٠، بمراسلة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والاتصال به من أجل تحقيق هذه الغاية الشريفة لكسر احتكار التعليم. ولا يمكن أن ننسى دورها عام ١٩٦٧ باعتبارها رئيسة للجنة دعم المجهود الحربي لمصر.

في عام ١٩٨٨ تقاعدت الدكتورة زاهية قدورة من الجامعة اللبنانية، ولكنها لم تتقاعد مطلقاً من العمل العام والخدمة العامة، ومن النشاطات العلمية والاجتماعية، فضلاً عن مشاركتها في المؤتمرات العلمية والوطنية والإسلامية والقومية. ولقد استمرت تتنقل من عاصمة إلى أخرى دعماً للقضية الفلسطينية والقضايا العربية. وفي وقت كانت تتنقل من عاصمة إلى أخرى لدعم القضايا العربية، حرصت إبّان الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ على أن تبقى صامدة في بيروت المحروسة، أن تبقى في مدينتها، مناضلة صامدة مع الصامدين.

وفاءً وتقديراً لأستاذتنا الجليلة، وحرصاً على التواصل والوفاء، فقد كان الأوفياء الكثر يقومون بزيارتها باستمرار، وكنت ومجموعة من الزملاء والزميلات الأوفياء نحرص على زيارتها أسبوعياً لئلا تشعر بالوحدة، وبما أن الله عزّ وجلّ لم يرزقها بعقب، فقد كانت تعتبرنا جميعاً أولادها، وكانت هذه المجموعة الوفية المزوارة إنما تتمثل في الزملاء الأساتذة: إبراهيم محسن وزوجته د. نجوى الجمّال وعصام شبارو ونشأت الخطيب وحنيفة الخطيب وكاتب المقال وزوجته مع آخرين، وكانت أمسية الخميس المنصرم، الخميس الأخير من اللقاءات الزاهية. وبوفاة زاهية قدورة تنطوي صفحة ناصعة من السجل الذهبي لبيروت ولبنان والعالم العربي.

كلمة أخيرة نوجهها لبلدية بيروت متمنين إطلاق اسمها على شارع مهم من شوارع بيروت.

في وداع زاهية قدورة

حارسة التاريخ وروح بيروت[1]

طلال سلمان

في آخر اتصال جاءني صوتها ضعيفاً، وتواعدنا على اللقاء عندما تستعيد عافيتها. لكن الموت ألغى جميع المواعيد، وإن هو سيبقى عاجزاً عن تغييب الذكر العطر والأثر الطيب لأستاذة الأجيال وحارسة التاريخ بل شاعرته: زاهية قدورة.

هذه كلمات مستعادة من مناخ التلاقي، تترجم بعض ما أخذناه عنها وما تعلمناه منها أكثر مما تعبر عن شعور الفقد وعن حزن الافتراق مع معلمة الأجيال التي غادرتنا بعدما أنجزت رسالتها وانتشر تلامذتها يبلغون:

لم يسعدني حظي بأن أكون طالباً ينهل من علم الدكتورة زاهية قدورة، التي ـ من موقع الأستاذة ـ أسهمت في تخريج أجيال من الطلبة بعدما أنارت عقولهم بالثقافة وعرّفتهم بأنفسهم ودلّتهم على طريقهم إلى الغد بحس التاريخ ودروسه الباقية لمن يحسن القراءة...

لقد تأنسن التاريخ على يدي زاهية قدورة: حارسة التاريخ بل شاعرته التي أعادت صياغته بلغة الناس، فصار مرهفاً ورقيقاً ومضيئاً مثلها.

ومثلها صار شفافاً لا يقبل التأويل المغلوط أو التفسير المدسوس لاغتيال ثقة العربي بنفسه وإضعاف ارتباطه بأرضه واعتزازه بهويته، وضرب شعوره بالقدرة والأهلية بتحقير أسلافه جميعاً، وموروثه الثقافي كله، أو بإظهار صغارته مرة

---

(١) السفير ـ الاثنين، ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٢.

بالقياس إلى أهله الأقدمين ومرة ثانية بمقارنته ـ تعسفاً ـ بمعاصريه المتقدمين عليه والسابقين إلى العلم والمعرفة والتوغل داخل الاكتشافات وثورة الاتصالات والمواصلات المذهلة بوتيرة تقدمها واتساع آفاقها بما يتجاوز الكرة الأرضية إلى الفضاء الفسيح وكواكبه ـ العوالم البعيدة.

لم تدرّسني زاهية قدورة، ولكنني أخذت عنها وتعلمت منها الكثير.

تَعلمتُ منها أن المجد للأمة التي تنجب أبطالها ولا ينجبونها، فهي مصدر شرعيتهم وهي القائمة قبلهم والباقية بعدهم، منها يستمدون قوتهم وقد يضيفون إلى أسباب منعتها، ولكنهم لا يغنون عنها في شيء، ترفعهم بقدر إخلاصهم وتعزهم بقدر إنجازهم، فهي مصدر الإلهام وهي المرجع الأسمى، لا أحد يختزلها حتى إذا ما شرفته بالتعبير عن إرادتها، في لحظة، ولا أحد يكبر عليها وإلا صار خارجها بل وخارجاً عليها.

في صباحات كثيرة، خلال دهر المحنة التي تفجرت حرباً أهلية هائلة البشاعات، كان يأتيني صوت حارسة التاريخ، والقيمة على شرف بيروت كعاصمة للنضال القومي وكمنتدى للفكر العربي وكمركز أول للثقافة العربية، تنبهني إلى خطر ظاهرة جديدة من ظواهر الانقسام، أو تحذرني من الانسياق بالغضب أو برد الفعل وراء الدعاوى ذات الطابع العنصري، التي حاولت في فترات أن تباعد بين أهل بيروت فتوزعهم بين أبنائها الأصليين وبين من وصفوا بأنهم من الطارئين عليها، مهشمة روحها الجامعة، مجرحة أحضانها الدافئة التي اتسعت وتتسع للجميع فهي قبلتهم وحصيلة جهدهم وعرق زنودهم، هي مدرستهم وجامعتهم وكتابهم ومشفاهم بين حناياها تنبض أحلامهم وتزهر بيوتهم بالأمل بغد أفضل، وعبر فجرها تجيئهم صحفها لتنشر بعض النور كاشحة دياجير الظلام عن دنيا العرب، حاملة إليهم صورة عاصمتهم الأميرة النبيلة، حتى في حزنها، بيروت.

كان هاتفها، غالباً، نذيراً، ينبه إلى أمر جلل.

لكنها ولا مرة أظهرت يأساً أو قنوطاً، أو طالبتني بالصمت خوفاً.

وأعترف أنها قد دلتني، مراراً، إلى الطريق الصح، بينما تتآكلني الحيرة وأنا أنزف كرامتي وسط معمعة اقتتال الأخوة، وسقوط القيم وارتفاع صوت الغلط ملعلعاً قذائف مدفعية ورصاصاً يقتل الوطن قبل المواطنين.

أعترف أن زاهية قدورة قد علمتني، مراراً، وأنها كثيراً ما شدت إيماني ونبهتني إلى أن وهن الإيمان هو أقصر السبل إلى الخطأ، وأنها كانت تضيف إلى عزيمتي كلما تهددني ضعف الجريح.

كانت زاهية قدورة روح بيروت ووجهها الطيب، والعربية حتى لتكاد تكون صورة للأمة... فلقد اجتمعت فيها القاهرة ودمشق، بغداد وصنعاء، الرباط وتونس، طرابلس والخرطوم، وسائر العواصم وكل الناس.

واجتمعت فيها فلسطين كل فلسطين بقدسها وناصرتها وسائر المدن والقوى ذات القداسة.

ثم أنها حفظت جمال عبد الناصر في حناياها واتخذت من إنجازه نبراساً للهداية وتأكيد القدرة على تغيير ما لا بد من تغييره.

لقد أعطت زاهية قدورة مع نخبة من إخوانها من رجالات بيروت، جمال عبد الناصر الفرصة لكي يرد لبيروت بعض عطائها المفتوح للعروبة، فكان قراره العظيم بالمساعدة على إنشاء جامعة بيروت العربية صرحاً جديداً للعلم، مفتوح الأبواب للفقراء الذين كان الضيق في الرزق يحرمهم من فرصة التحصيل العالي، لا سيما قبل انتعاش الجامعة اللبنانية وتمكينها من القيام بدورها الوطني الذي لا يمكن ولا يجوز شطبه أو الاستغناء عنه بالجامعات الأجنبية أو تلك المستجدة تحت أعلام الطوائف.

سلاماً أستاذة العرب، يا حارثة شرف المجد العربي من دون السقوط في هاوية عبادة الماضي.

سلاماً عليكِ أيتها المبشّرة بالغد، حتى بعد الرحيل.

انطفاء منارة من بيروت[1]

معن بشّور

بعد الآن لن يرن الهاتف ليخرج منه صوت دافئ كالإيمان، متدفق كالشلال، مجروح ككرامة الأمة.

بعد الآن لن تضم المنتديات والملتقيات والمؤتمرات ذلك الوجه النحيل الرضيّ النديّ كندى الصباح، والذي يطارد فيه العزم تجاعيد العمر، ويشع من عينيه ضياء الصدق ليحجب ذلك السواد الذي تحفره متاعب السنين في الحدقات.

بعد الآن ستغيب عن جلسات المريدين والمحبين والتلامذة تلك المنارة البيروتية الشامخة في روحها كالعنفوان، الساطعة في إطلالتها كالحقيقة، المتألقة في عطائها كما التجدد.

بعد الآن ستفتقد العاصمة أحد أبرز أعلامها إشراقاً، وسيفتقد الوطن أحدأبرز وجوهه توهجاً، والأمة إحدى أكثر سيداتها عطاءً وسخاءً.

ولن يصدق أحد أن المرض هو الذي أقعد زاهية قدورة عن حركتها التي لم تكن تهدأ، وعن واجبها الذي ما تخلفت عن أدائه يوماً، بل الصحيح هو أن «قعود» الكثيرين عن أداء واجبهم هو الذي مكّن المرض من أن ينهش الجسم النحيل حتى انطفأ في لحظة كانت تستعد فيها للاشتعال من جديد.

لقد انطفأت تلك المنارة البيروتية فيما كانت تستعد للمشاركة في الدورة الطارئة للمؤتمر القومي العربي، وحين حاولت أن أجد لها أعذاراً للغياب كانت

---

(١) النهار ـ الثلاثاء، ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٢.

تقول بحدة: «كيف يكون هناك اجتماع عربي بهذا الحجم من أجل فلسطين والعراق، ومن أجل سوريا والمقاومة، ولا أكون حاضرة».

ولقد حضرت زاهية قدورة بالفعل أولى جلسات المؤتمر حين وقف المشاركون جميعاً إجلالاً لروحها، كما حضرت بالفعل مع الكثيرين الذين تساءلوا، كما كانت الراحلة الكبيرة تتساءل: إلى متى يستمر الدم مجمداً في عروق المسؤولين العرب وهم يرون ما يجري من فظائع في فلسطين، وما يحاك من أهوال للعراق؟ بل إلى متى يستمر النبض متوقفاً في قلوبهم، والأحاسيس معطلة في وجدانهم.

في حفلات تكريمها المتعددة، والتي لم تكن تستسيغ إقامتها لولا ضعفها أمام ضغط قادريها ومحبيها، كانت تتضح، عبر كلمات من عايشوها في حقبات متعددة من حياتها، الصورة المتعددة البعد لهذه السيدة البيروتية التي انتزعت لنفسها موقعاً مميزاً في مجتمع محصّن «بالذكورية»، كما نجحت في اعتلاء منبر خاص بها في عائلتها، رغم المنابر العالية التي كان يحتلها أقرباء لها وقريبات.

فأمام رائدة الحركة النسائية البيروتية وإحدى رائداتها في لبنان والوطن العربي، عمتها ابتهاج قدورة، نجحت زاهية قدورة في أن تعطي الحركة النسائية بعدها الثقافي والوطني والقومي. فبدلاً من أن تمضي حياتها في الصراخ من أجل دور للمرأة في مجتمعنا، تقدمت بكل بساطة، وبكل جدارة، لتنتزع هذا الدور لنفسها، فكانت القائدة بين الطلاب في بيروت والقاهرة، وكانت أول عميدة في الجامعة اللبنانية، وكانت الرئيسة المنتخبة لعدد لا يحصى من المؤسسات والجمعيات.

وأمام وجه بارز في العمل السياسي والنضالي، وأحد أعمدة الحركة القومية الاجتماعية في لبنان، شقيقها الصيدلي أديب قدورة، شقت الابنة الأصغر في العائلة طريقها السياسي المستقل لتؤكد معادلة جديدة في علاقة المرأة بالرجل في

مجتمعنا، زوجاً كان أم أخاً أم أباً، فتكون المرأة موازية للرجل لا ملحقة، مستقلة في فكرها لا تابعة، مساوية له في حضورها لا ظلاً من ظلاله.

وأمام مناضلة رائدة في العمل الفلسطيني بعيد النكبة، ومؤسسة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني، شقيقتها وديعة قدورة خرطبيل، نسجت زاهية لنفسها رؤية متكاملة للقضية، مدركة أن البعد القومي شرط للانتصار، وأن النضال، بكل مستوياته، طريق هذا الانتصار، فكانت فلسطينية بقدر ما كانت لبنانية، وكانت مثقفة بقدر ما كانت ثائرة.

وبقدر ما كانت زاهية قدورة ممتلئة حناناً وحباً لعائلتها، ملتصقة بكل فرد فيها، كان لها أيضاً عائلتها الخاصة التي جمعتها لها الأيام واجتمعت حولها في اللحظات الحرجة، عائلة عدادها بعض من تخرجوا من الجامعة على يديها لكنهم رفضوا التخرج من مجلسها حيث يتعلمون كل يوم جديداً، وبعض الذين تعرفوا عليها في دروب الحياة ومسالكها فالتحقوا بجامعتها المفتوحة أبداً ينهلون منها قيماً ومثلاً ووفاءً.

حياتها كانت غنية بالمعاني الجميلة كحديقة ممتلئة بألوان «زاهية»، وكان في شخصيتها «اقتدار» مكنها من أن تبقى طيلة عقود حياتها محط الأنظار وملاذ حب وعطاء.

بعد الآن لن تكون زاهية قدورة معنا بجسدها النحيل، لكنها بالتأكيد باقية بروحها الممتلئة كما الينابيع لحظة تفجرها في سفح جبل كسته الثلوج ثم بدأ دفء الربيع يتسلل إليه، وباقية بحضورها الزاهي. كما الفراشة الجميلة المتحركة بين الأزهار لحظة تفتحها المتثائب وسط أشعة شمس تتوغل بخفر مع اقتراب الفجر.

نعم لقد كانت حياتها فجراً كلها، وإذا ما حان موعد الضحى أو الظهر أو المغرب أو العشاء، رأينا زاهية قدورة تتأبط الفجر بيديها الناحلتين كقنديل تنير به، أو منديل تتشح به، أو كهديل حمامة من بيروت طالما حامت حول «المنارة».

متصوفة رأس بيروت[1]

د. فاطمة قدورة الشامي

رحلت العميدة الجامعية الأولى، العريقة النسب والنشأة. المشبعة بالعروبة، زاهية قدورة.

ثقافتها مزيج من الفكر الغربي، الذي تلقته في الجامعة الأميركية، والفكر العربي في جامعة القاهرة، فانعكس ذلك على شخصيتها الفكرية تسخيراً لمخزونها الثقافي الغربي في استنهاض الماضي العربي الإسلامي العريق، حول ثالوث (الوطن ـ العروبة ـ الإسلام) وتنامى ذلك لديها مع ظهور التيار الناصري الذي أذكى شعلة القضية الفلسطينية.

خرجت أستاذتنا من هموم الذات إلى هموم الوطن والأمة العربية، وبدأت رحلة الصراع والتحدي، فبات الوعي القومي العربي لديها نهجاً وخطاً نضالياً زرعته في نفوس الطلبة اللبنانيين أثناء دراستها في مصر، وترجمته في لبنان بدعمها للمراكز الفكرية العربية.

اعتلت مؤرختنا منبر جامعة بيروت العربية والجامعة اللبنانية، فعملت على توأمة الفكر اللبناني بالفكر العربي ضمن المفهوم الجيوسياسي والبعد عن التغريب والتسليم بالثوابت اللبنانية. فقامت عميدتنا بحركية التغيير في كلية الآداب، فعربت المناهج، وبثت دم الشباب الواعي لقضاياه القومية والمصيرية بإعطاء المنح الجامعية لأبناء الطبقات الوسطى...

---

(١) السفير ـ الخميس، ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٢.

وتزامن النضال العروبي عند رائدتنا مع نشر الوعي الإسلامي بدعم المراكز الفكرية الإسلامية، فباتت النموذج للمرأة المسلمة المنفتحة على نور المعرفة والمدركة لقضاياها والتزاماتها الدنيوية والدينية.

وانتقلت مربيتنا إلى النضال الاجتماعي، متابعة مسيرة عمتها الرائدة ابتهاج قدورة. فأنشأت اتحاد الجامعيات اللبنانية، ودخلت المجلس النسائي، ودعمت الجمعيات النسائية، ضمن تحرك نهضوي تنويري تنموي للمرأة اللبنانية.

متصوفة رأس بيروت، ظلت لنصف قرن ونيف محور الرحى، تمسك بالكثير من خيوط الحركة الفكرية المعاصرة، فكان صالونها في مصر وفي لبنان مفتوحاً للرؤساء والوزراء ورجال الفكر والطلاب والسيدات. لم تترك بيروت حتى في ظلمات الغزو الإسرائيلي، وبقي بيتها وقلبها مفتوحاً للأحباب وأصحاب الحاجات، لا ترد طالب حاجة، ولا تتأفف، سعادتها في العطاء، لبست مسوح التواضع، فملكت قلوب حتى معارضيها.

صباح اليوم الذي توفيت فيه، أحتسيتُ معها آخر فنجان قهوة، وتحدثنا عن أمور شتى، ووقفت كعادتها على باب منزلها مودعة... لقد كان الوداع الأخير يا زاهية.

الكلام عنكِ تاريخ لا ينتهي، ولكن آن لهذا القلب الطيب المثقل والمشبع بهموم وشجون أبناء الوطن والأمة العربية أن يستريح، ولشعلة النور الإيمانية فيكِ أن تجد مستقراً لها بعد تعب العمر.

الغائبة ـ الحاضرة

زاهيـة قـدورة[1]

محمد العريس

عَرَفتُ العميدة والأستاذة الدكتورة زاهية قدورة منذ العام ١٩٨٨ عندما أشرفت على رسالتي لشهادة الماجستير التي كان موضوعها عن بيروت.

ولازمتُ العميدة والأستاذة الدكتورة زاهية قدورة منذ العام ١٩٩٢ وحتى العام ٢٠٠٢ عندما أعددتُ أطروحتي لدرجة الدكتوراه عن أبحاث زاهية قدورة الثقافية والسياسية والاجتماعية، فتعرّفت وعرفت فيها زاهية مصطفى قدورة، الطالبة والدكتورة والزوجة والعميدة والمؤسسة والمشاركة في الكثير من الاتحادات والجمعيات والمنتديات المختلفة على مدى مساحة الوطن.

كما عرفت فيها قسماتها الإنسانية التي كانت تند عن شخصيتها الفريدة والمميزة وكانت تحمل فيها أفضل رسوم الخالق في خلقه: من وجه صبوح، ودقة في القسمات وعينين متنورتين بأنفة وعنفوان، نحيلة البنية مع ميل إلى ليونة في المعشر، حنونة مع الجميع، عطوفة على المحتاجين، كريمة النفس واليد إلى حد الإفراط، رقيقة على الفقراء إلى درجة الحساسية المفرطة، متواضعة إلى أقصى الحدود، لا تتنازل عن كبريائها بالنسبة للمقدسات الدينية والاجتماعية والوطنية.

سيدة المجالس بصدق، استقطبت بأفكارها ومعتقداتها أهم رجال لبنان

---

(١) السفير ـ الخميس، ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٢.

والعالمين العربي والأجنبي. عرفت بحججها المنطقية وبمواقفها الجريئة التي تحدت بها أقوى الرجال ورفضت في سبيلها أرفع المناصب.

تميزت بنشأتها وتربيتها التي خرجت بها عن المألوف عند بنات الأسر العريقة والعائلات المترفة، مادياً واجتماعياً، فلم تقبل الجلوس في المنزل والاكتفاء بمكانة عائلتها وأسرتها وأمجاد أهلها تدر عليها الألقاب والنعوت وتوفر لها المكانة الاجتماعية اللائقة.

لقد رفضت هذا المبدأ، وسارت بعكس التيار وطلبت العلم منذ صغرها وجالت في مجالاته الرحبة، لترتقي فيه أعلى الدرجات العلمية وتحصل على درجة الدكتوراه. ولم تقنع بذلك لنفسها، أو تقبل به لقباً تحمله على جبينها وشعاراً يكلل حياتها، بل اتخذت من علمها ومعارفها منهاجاً وطريقاً سلكته لتعليم وترشيد أجيال من شباب بلادها الذين زودتهم بالعلم والمعرفة الرصينة، فباتوا يحتلون مسؤوليات كبيرة في مناصب عالية ومتقدمة في مجتمعهم.

تنقلت في البلاد العربية جميعها، بين قاصيها ودانيها، تدرس أحوالها وأوضاعها، مشاكلها ومصاعبها، فرأت أن هذا الوطن العربي لن تستقيم أموره إلا بالوحدة التي هي قدره ومصيره، ومن أجل هذا الوطن العربي حملت مشعل العروبة والإسلام واتخذت منهما شعاراً لحياتها.

مهما كتبتُ عنكِ وفيكِ يا سيدتي وأستاذتي، لن أستطيع أن أفيكِ حقكِ من التقدير والإخلاص والتواضع، كما لن أستطيع أن أحيط بمكانتكِ العلمية، تفانيكِ واندفاعاتكِ اللامحدودة في التربية والتعليم والحضّ على السلوكيات الثقافية والاجتماعية والإنسانية.

أيتها الغائبة الحاضرة، رحمة الله عليكِ في جنة الخلد التي سوف تسعد بلقائك.

نـمـاذج
من الوثائق والصور

الجمهورية اللبنانية

رقم ....

سيادة الاستاذ عبد الخالق حسونه وفقه اللـه
الأمين العام لمجلس الجامعة العربيـة

تحية واحتراما ، وبعد يسرني أن أقدمّ لسيادتكم الدكتوره زاهيه قدوره حاملة درجة الدكتوراه في التاريخ العربي من الجامعة المصريـة واستاذة مساعدة في الجامعة اللبنانيـة في بيـروت .

ارجو ان تجدوا لها المركز الذى يتفق مع مكانتها الأدبيـة والعلميـة والاجتماعيـة ويتناسـب مع مقدرتها ومؤهلاتهـا وما فطـرت عليـه من عروبـة خالصـة وما أدّت لبلدهـا لبنـان والعروبـة من خدمات .

٢٠/١١/١٩٦٥

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رسالة من الرئيس رشيد كرامي إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة للتوصية بالدكتورة زاهية قدورة

صائب سلام
بيروت - لبنان

٢٠/[illegible]/٦٩

عزيزتي الدكتورة زاهية قدورة،،
شكراً لك على هديتك القيمة
"تاريخ العرب الحديث". ومع ما لهذه الالتفاتة التي شعرت
بها وأنا أتسلم هذه الهدية الكريمة كانت تتضاعف عندي
شعور الفخر بك الذي ولدته في نفوسنا تعليمك وفضلك
وبثك الدائم، والذي وجدت في هذا الإنتاج الجديد
ما يعززه ويبعث في نفوسنا الأمل - في هذه الفترة من الزمن.
بأن هنالك من رواد الفكر وحملة مشعل العلم من أمثال
الدكتورة زاهية ما يعوض علينا من نكبات تردي في سائر
الميادين.

أخذ الله بيدك لمتابعة رسالتك السامية
وجعل التوفيق حليفك في إعلاء شأن هذه الأمة
مع أطيب تحياتي
صائب سلام

رسالة من الرئيس صائب سلام

هشام نشابة

أوتاوا ٢٧ - ٩ - ١٩٧٢

السيدة الفاضلة الدكتورة زاهية قدورة
عميدة كلية الآداب

أحرص أن أكتب إليك بسرعة من أوتاوا (كندا) فقد تركت
بيروت ولم تسمح لي الظروف بالحضور لمقابلتك قبل السفر، غير أنني تركت
رسالة للسيد [illegible] وصلتك أعلم فيها الكلية بأنني سأكون خارج
لبنان خلال شهر أكتوبر وحتى ١٨ نوفمبر ١٩٧٢ أي الى ما بعد عطلة
عيد الفطر السعيد. وإنني بهذه المناسبة أبارك لك وللعرب والمسلمين
بشهر رمضان أعاده الله عليهم جميعاً وقد جمعت كلمتهم وزاد إيمانهم بحاضرهم
ومستقبلهم وأعاده الله عليك بالخير والصحة والعافية.

وأود أن أذكر هنا أنني مستعد بل وميال جداً، للتخلي عن
ساعات التدريس التي أتولاها والاكتفاء بساعات الرسائل فقط. وأترك
الأمر لك لتتصرفي كيفما ترين مناسباً.

أما المؤتمر الذي أحضره اليوم هنا فهو مؤتمر نظمته اليونسكو حول تعدد
اللغات والثقافات والمشاكل التي تنتج عن ذلك في بعض البلدان. وأحسب أن
الموضوع مفيد بالنسبة إلينا في لبنان.
مع خالص التحية وأطيب التمنيات
هشام نشابة

رسالة من الدكتور هشام نشابة بعث بها من أوتاوا في كندا

محمد جميل بيهم

بيروت ١ / ٢٧ [illegible]

سيدتي العزيزة

اشكر لك كل الشكر لفتتك الغالية وارسل لك
نبذة عن حياتي المتواضعة . وقد طلبت منا بذلك
لرغبة الجهة القائمة بامر لجنة التكريم الاستاذ محسن سليم
نرغب الي ان ارجوك ان يكون الخطاب مختصراً
مراعاة لظروف المدعوين وكثرة المتكلمين واني
لسعيد بان تكوني بينهم لما لك من المنزلة العالية
عندي وعند الجميع
اكرر شكري واقدم فائق احترامي

رسالة من العلامة المؤرخ محمد جميل بيهم

سيادة الدكتورة زاهية قدورة
تحية العروبة تحية الرابطة القومية التي تجمعنا في الوطن الكبير

لقد راودني التفكير في الكتابة لكِ منذ فترة بعيدة أي منذ دراستي في السنة الاولى لتاريخ العرب الحديث. ولكن الظروف لم تسمح بل كنت اخشى ان يعد ذلك تقرباً لهدف شخصي.

لقد احسست بالسرور وانا أقرأ كتابك وبه المقدمة المهداة الى اخي الكبير ولست أدري هل كل العرب يشعرون بذلك الاحساس والشعور ؟؟ لكنه شعور بترو ... ولقد كانت الرابطة قوية بين الشام ولبنان ومصر وكان يحمل في نفسه الحب والاعتزاز لهذه البقعة من العالم العربي وكانت المشاعر متبادلة بين البلدين.

الدكتورة زاهية. أنا حاولت كثيراً بالسنة الماضية ولكن اقدم الامتحان بالاسكندرية كل عام بدار ... ولكن أن اتقدم لمقابلتكِ يا دكتورة

في أول زيارة لمصر ولو انى ارسلت لك السلام مع الدكتور عمر ... البيطار. ولعله ابلغه لك.

هذا ولقد كنت اود بزيارة لبنان هذا العام ضيفاً على شقيقي ... الطيران ببيروت ولكنه للأسف انتقل الى الدنمارك وضاعت هذه الفرصة ولعلها تتكرر في القريب

في الختام أرجو ابلاغ تحياتي الى الاخ عادل هيكل والى شباب الجامعة والاساتذة الناصريين ولكم جزيل الشكر.

عادل عبد الناصر حسين

١٩٨٠

رسالة من شقيق الرئيس جمال عبد الناصر السيد عادل عبد الناصر حسين



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ٥٩٥/٥٩

جانب الأخ الدكتوره زاهية قدوره المحترمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد .

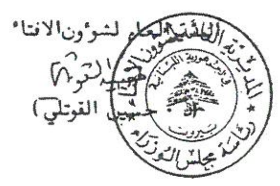
يسرني ابلاغكم ان صاحب السماحة مفتي الجمهورية رشحكم لعضوية المجلس الاستشاري في دار الفتوى ،

يرجى اعلامنا عن موافقتكم في حال حصولها ، حتى يتسنى لنا دعوتكم لحضور اجتماع المجلس المذكور .

مـــع خالص التحية ،،

بيروت في ١٤ شوال ١٤٠٤هـ
و١٢/ ٧/ ١٩٨٤م

المدير العام لشؤون الافتاء
(سهيل الغوتلي)



كتاب ترشيح الدكتورة زاهية قدورة لعضوية المجلس الاستشاري في دار الفتوى

الجامعة اللبنانية
الرئيس

عائلة المرحومة الدكتورة زاهية قدورة المحترمين

ببالــغ الأســى تلقينا نبــأ وفاة العميدة السابقة لكلية الآداب والعلوم الإنســـانية **المرحومة الدكتورة زاهية قدورة**، وإذ نشاطركم الحزن والعزاء فـــي فقـــد ركن من أركان العلم والثقافة في الجامعة اللبنانية، فإننا نسأل الله أن يتغمـــد الفقيدة بواسع رحمته وأن يلهمنا وإياكم الصبر والسلوان.

بيروت في ١٠/١٠/٢٠٠٢

رئيس الجامعة اللبنانية

إبراهيم قبيسي

وردتنا من انكلترا البرقية التالية:

بيروت في ١١ تشرين الأول ٢٠٠٢

آل قدورة الكرام

آل قزعون، آل خرطبيل وآل ميقاتي الكرام

بيروت

تعازي الحارة وأعمق مشاعر الأسى بفقدان العزيزة الدكتورة زاهية، مع الاعتذار الشديد لعدم تمكني من المشاركة الشخصية لوجودي خارج لبنان، سائلاً الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهمكم الصبر.

غسان تويني

سفارة الجمهورية التونسية
بيروت

بيروت في 2002/10/11

عائلة المغفور لها
الدكتورة زاهية قدورة

تلقيت ببالغ التأثر وعميق الحزن فاجعة وفاة المغفور لها السيدة زاهية قدورة.

وإذ أشاطركم حزنكم لفقدان المربية الكبيرة الجليلة المناضلة من اجل استقلال لبنان والمدافعة عن العروبة وحقوق المرأة والمدرسة والعميدة والمحاضرة الكفأة التي كرست حياتها للعطاء ومساعدة طالبي العلم، أتوجه اليكم بأحر التعازي معربة لكم عن مشاطرتي لحزنكم راجين من الله عز وجل ان يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وان يرزقكم ونويكم جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا اليه راجعون.

الجمهورية التونسية - سفارة تونس ببيروت

نزيهة زروق
سفيرة الجمهورية التونسية بلبنان



نقابة أطباء لبنان
في بيروت

النقيب

رقم الصادر: ٣٥٠٢/٢٠٠٢/ص

حضرة الزميل الطبيب عماد قدورة المحترم

بحزن كبير تلقينا نبأ وفاة الغالية المرحومة الدكتورة زاهية مصطفى قدورة التي لمع اسمها في سماء لبنان ودنيا العرب والعالم.

إن شعلتها لن تنطفئ من خلال البصمات التي تركتها في المجالات والنشاطات الإنسانية والاجتماعية والفكرية والسياسية والوطنية.

الهمكم الله الصبر والسلوان، وتعازينا الحارة لكم ولعائلتكم الكريمة.

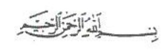
مع تحياتي للعزيز عماد

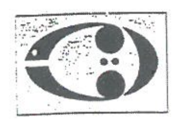
بيروت في ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٢

نقيب الأطباء

الطبيب محمود شقير







المؤتمر القومي - الإسلامي

جانب اسرة المرحومة الدكتورة زاهية قدورة المحترمين

تلقينا نبأ وفاة عميدة العروبة والثقافة والفكر الدكتورة زاهية قدورة بعظيم الأسى والتسليم بقضاء الله عز وجل.

لقد كانت رحمها الله ركناً اساسياً من اركان الجامعة اللبنانية وحركة النهضة النسائية في لبنان والعالم العربي، وعنواناً للنضال الوطني والقومي والثقافي.

فباسم المؤتمر القومي-الإسلامي، وباسمي شخصياً،أعرب عن ألمنا الشديد لرحيل العميدة الدكتورة زاهية قدورة، والأمة اكثر حاجة اليها، متقدما منكم بأحر التعازي، وسائلاً الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا وإياكم الصبر والسلوان على مصابنا الجلل بفقيدة الأمة، وان يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته.

انا لله وانا اليه راجعون

بيروت في ٢٠٠٢/١٠/١٣

اخوكم
المنسق العام
محمد عبد الملك المتوكل

اللـــواء الثقـافي ١١/١٠/

زاهية قدورة.. المناضلة الفاضلة في ذمة الله

الخسارة في فقدانها فراغ ما بعدها

وكان خبر رحيلها كان المفاجأة، وكأنها تحولت الى قطعة من التاريخ الذي افعم عمرها، والتاريخ لا يموت.

مع خبر رحيلها تحضر الذكريات، ويختلط الخاص بالعام ليؤلف مرحلة ضاعت بين الوضوح والالتباس فكان ما يشبه «الغموض» في تلك المرحلة كنا نحن طلابها، جياد جامحة تبحث عن التغيير وترى مجد الامة في تجدده على ايدينا.

وكنا بحاجة الى حكمة، تأجج يسيِّره التروي، ويضبطه العقل، وهنا كان تعدد زاهية قدورة.

كانت الموجهة، والمعلمة، والام، تخطت العلاقة معها علاقة الطلاب بمعلمتهم، هي اسقطت الحواجز، حباً منها ورغبة في معرفة مكنونات الشباب القومي الجامعي وتحديد خط سيره، في تلك الايام وظفت زاهية قدورة خبرتها الانسانية وتجربتها النضالية في عملية توجيه وارشاد كانت تختزنها، وكنا نحتاج اليها.

زاهية قدورة ثروة قومية، المشكلة في فقدانها... هو فراغ ما بعدها، في الاطار الاكاديمي كانت بحراً في اختصاصها وفي التاريخ عموماً في الاطار الانساني كانت اماً بكل ما للكلمة من معنى.

اذكر يوم نويت اصدار اول كتاب لي في مجموعتي القصصية «بيروت الحلم على فوهة استون»

احبت ان تكتب تقديماً لها... وهذا ما حصل.

وعندما قرأت ما كتبت اصابني ما يشبه الدهشة، كانت محبتها وعاطفة امومتها تنضح من خلال كلماتها.

نشعر اليوم، نحن احد الاجيال التي تربت قومياً على يديها وتعلمت تاريخها كما يجب. نشعر ببعض اليتم او باليتم كله.

وكان الواقع القومي الهش، كان له ما يسنده في ذاكرتنا في لا وعينا، بعض الرموز الباقية... ومنها زاهية قدورة...

لكنها غابت عن دنيانا... وان بقيت حاضرة في ما اعطت، وما صاغت من عقول تظل بعض البصيص، لبعض الامل.

الياس العطروني

كنت لنا شمساً مشرقة لن تغيب بغيابك فالافكار لا تموت بل تزدهرمع كل جيل، لان الحق لا بد من ان ينتصر. علمتنا ما معنى العروبة الحضارية التي تبني ولا تهدم، التي تعترف بالتمايز وفهم الأخر.

كنت دوماً المتمسكة بالمبادئ وقد علمتنا قول الحق خاصة في وجه الجائر.

عمادتك في الجامعة اللبنانية، كانت سنوات الازدهار لها، حيث قُدت مسيرة التعريب في كل مواد الجامعة اللبنانية إلى جانب انشاء مركز للغات الأجنبية، الفرنسية والانكليزية.

لن نكتفي يا زاهية قدورة بالبكاء على فراقك بل نعاهدك ان نكمل الدرب الذي بدأته، درب المثابرة على زرع القيم الحضارية، والاخلاقية، في الاجيال العربية.

د. عبد الرؤوف فضل الله:

شعلة أضاءت في مدينتنا العريقة

في هذا الزمن الشقي المثقل بالآثام نتذكر الاصلاء في التفكير والعطاء. ويحتم عليّ الوفاء ان اشير ولو باقتضاب كلي إلى بعض انشطتها الثقافية المميزة، فلقد كانت الصداقة راسخة بيننا حيث تسنى لنا ان نناضل معاً في فترات مختلفة: كان حضورها فاعلاً في المؤتمر التاريخي الكبير الذي عقدته في قصر الاونسكو وجمع كبار رجال الفكر والاعلام بعد الاحداث المفجعة الاولى التي المت بلبنان وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان التاريخي الذي أشارت اليه وسائل الاعلام كافة في حينه داعياً العقلاء إلى جمع الشمل ونبذ التفرقة وواد الفتنة وإنهاء الاقتتال. كما كان حضورها فاعلاً في الاجتماعات التي عقدناها في مؤسسة البحوث والدراسات اللبنانية التي قامت بدور وطني كبير اثناء الاحداث الرهيبة في بيروت متنقلة معنا على مختلف القيادات لوضع حد للأحداث المدمرة.

كما لا انسى مشاركتها في تنظيم الهيكل الهرمي للنشاط الثقافي في لبنان وخاصة في الاجتماعين الكبيرين في منزلي وفي وزارة الانباء يومئذ بغية تاسيس مجلس اعلى للثقافة في لبنان خدمة لرسالة لبنان التي تتجسد في الثقافة.

ولا انسى مشاركتها بتاسيس التجمع الوطني للثقافة في لبنان وخاصة تاسيس المجمع الثقافي العربي حيث كان نشاطها متميزاً لنهضة هذا المجمع الذي اصبح مجمع الامة العربية، وقد شاركت في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدناها في العواصم العربية. ومن يتصفح «مذكراتها» التي صدرت في كتاب خاص يجد ان صفحات عديدة من هذه المذكرات تشير إلى نشاطها في المجمع.

كانت رحمها الله متواضعة، عالمة بالتاريخ، مناضلة عربية، امينة لخط ومشروع النهوض القومي حتى اخر ايامها.

سنفتقدها في المجمع الثقافي العربي وقد واكبت جلساته جميعها حتى في ايام مرضها الأخير.

ان الباحث عن المعرفة والنضال الثقافي سيتوقف عند هذه الشعلة التي اضاءت من مدينتنا العريقة بيروت، وان الذين يؤدون قسطهم للعلى لا ينامون. انهم في يقظة الناس!

د. حسان حلاق:

بوفاتها طويت صفحة من تاريخ العمل الوطني والقومي والإسلامي

خسر لبنان والعالم العربي بوفاة الدكتورة المناضلة زاهية قدورة ركناً اساسياً من اركان النهضة العلمية والتربوية، والوطنية، والقومية فمن المعروف ان الدكتورة زاهية قدورة ليست استاذة جامعية فحسب وإنما كانت مناضلة على الصعيدين الوطني القومي والاسلامي أيضاً، فمنذ عام ١٩٤٣ شاركت في محاربة الانتداب الفرنسي والاستعمار الاوروبي اينما كان في العالم العربي ولا يخفى ان الدكتورة قدورة هي سلسلة عائلة قدورة في بيروت والعالم العربي والتي عرفت بنضالها وباقبالها على العلم والتعلم فضلاً عن ذلك فان الدكتورة قدورة هي اول سيدة في لبنان تتبوا منصب عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية في الجامعة اللبنانية. لا يمكن ان ننسى فضلها في دعم انشاء جامعة بيروت العربية عام ١٩٦٠ ،وهي المراة التي ترأست اللجان الشعبية من اجل دعم مصر وسوريا في حرب حزيران ١٩٦٧ ضد اسرائيل.

بوفاة الدكتورة زهية طويت صفحة ناصعة في تاريخ العمل الوطني والقومي والاسلامي وقد خسرت بيروت ولبنان والعالم العربي هذه المراة الحديدية التي لم تقصر مطلقاً امام شعبها وابنائها وامام مدينتها بيروت.

واخيراً كلمة وفاء وتقدير واعتزاز للدكتورة زاهية قدورة الاستاذة والمناضلة والاخت والام رحمها الله.

د. نشأت الخطيب:

علمتنا معنى العروبة الحضارية

وداعاً يا معلمة الجيل يا من تركت لنا نهجاً اكاديمياً في الجامعة اللبنانية، سمي بنهج زاهية قدورة.. نهج المحافظة على الروح الجامعية والاكاديمية، نهج نصرة المظلوم ومناصرة الحق، نهج الالتزام بالموقف الحضاري العربي.

د. سلوى الخليل الأمين:

ستبقى في البال حية لا تموت

الدكتورة زاهية قدورة شعلة الفكر التي توقدت على مساحات علو التاريخ في لبنان اول عميدة لكلية الآداب في الجامعة كرست نجاحات الحركات النسائية المطالبة بموقع لها على ارض الواقع. الدكتورة زاهية

الدكتور حسان حلاق يقترح إطلاق إسم د. زاهية قدورة على ثانوية وعلى شارع في بيروت

وجه الدكتور حسان حلاق رسالة إلى وزير التربية والتعليم العالي الأستاذ عبد الرحيم مراد اقترح فيها إطلاق إسم الراحلة الدكتورة زاهية قدورة (١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢) على ثانوية في بيروت تكريماً وتقديراً لعطاءاتها في ميادين التربية والتعليم والثقافة والنضال الوطني والقومي والنهضة النسائية، لأكثر من ستين عاماً، وتمنى عليه إطلاق إسمها على الثانوية التي ستفتح قريباً في كورنيش المزرعة ـ قرب جامع عبد الناصر، أو أية ثانوية أخرى لائقة في بيروت. كما أرسل رسالة أخرى إلى الأستاذ عبد المنعم العريس رئيس المجلس البلدي اقترح فيها إطلاق إسم الدكتورة قدورة على شارع رئيسي في بيروت، للأسباب المشار إليها.

بيروت في ١٢/١٠/٢٠٠٢

معالي الأستاذ عبد الرحيم مراد المحترم
وزير التربية والتعليم العالي

تحية طيبة وبعد،

بمناسبة وفاة رائدة النهضة النسائية في بيروت ولبنان الدكتورة زاهية قدورة (١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢) وتكريماً وتقديراً لعطاءاتها في ميادين التربية والتعليم والثقافة والنضال الوطني والقومي لأكثر من ستين عاماً، فإنني أقترح على معاليكم إطلاق إسمها على الثانوية التي ستفتتح قريباً في كورنيش المزرعة ـ قرب جامع عبد الناصر، أو على أية ثانوية أخرى لائقة في بيروت.

مع وافر الاحترام والتقدير

طيه: نبذة عن السيرة الذاتية
للدكتورة زاهية قدورة

د. حسان حلاق

بيروت في ١٢/١٠/٢٠٠٢

الأستاذ عبد المنعم العريس المحترم
رئيس المجلس البلدي الموقر

والسادة أعضاء المجلس المحترمين

تحية طيبة وبعد،

بمناسبة وفاة رائدة النهضة النسائية في بيروت ولبنان الدكتورة زاهية قدورة (١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢) وتكريماً لعطاءاتها في ميادين التربية والتعليم والثقافة والنضال الوطني والقومي لأكثر من ستين عاماً، فإنني أقترح على سعادتكم إطلاق إسمها على شارع رئيسي في بيروت.

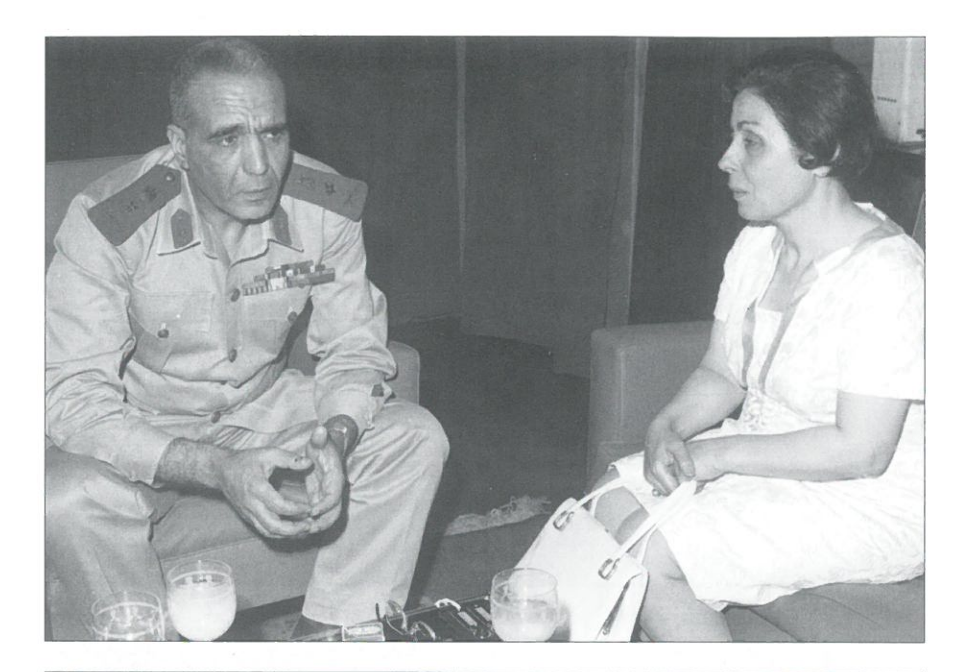
مع وافر الاحترام والتقدير

طيه: نبذة عن السيرة الذاتية
للدكتورة زاهية قدورة

د. حسان حلاق



د زاهية قدورة بعد تخرجها ونيلها شهادة (B.A.) من الجامعة الأميركية عام ١٩٤٢

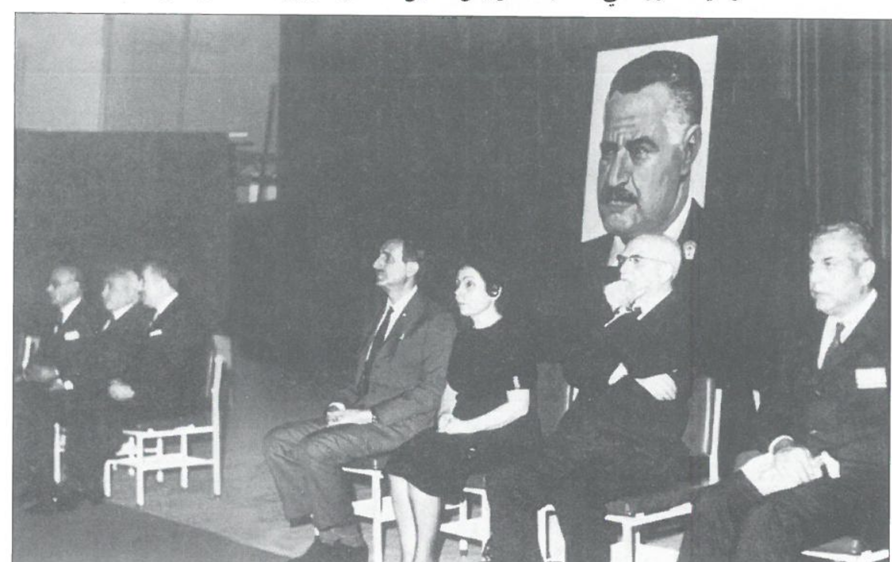




د زاهية قدورة في اجتماع مع الفريق عبد المنعم رياض ومع المسؤولين المصريين لتقديم المساعدات العينية من الذهب لدعم المجهود الحربي المصري بعد نكسة عام ١٩٦٧م



د زاهية قدورة في استقبال الرئيس كميل شمعون وزوجته السابقة زلفة



السادة وفيق الطيبي، قسطنطين زريق، زاهية قدورة، كمال جنبلاط، رشيد كرامي، إدوار حنين، عبد الحميد غالب (سفير مصر في لبنان) في ذكرى أربعين الراحل الرئيس جمال عبد الناصر بعد وفاته في ٢٨ أيلول ١٩٧٠



د زاهية قدورة ود ادمون نعيم في استقبال الرئيس رشيد الصلح في مؤتمر «الحضارة الإسلامية» في بيروت ـ آذار ١٩٧٥



رئيس جامعة بيروت العربية د محسن خليل ورئيس جمعية البر والإحسان د عمر فروخ ونائبه محيي الدين فايد في استقبال د زاهية قدورة في ١١/٧/١٩٨٠



السيدة الأولى أندريه إميل لحود عقيلة فخامة رئيس الجمهورية
تقدم درع التقدير للدكتورة قدورة



طلاب جامعة بيروت العربية في حفل تكريمي لأساتذتهم يحيطون بالدكتورة زاهية قدورة وزوجها
محمد عبد السلام كفافي وبالدكتور السيد عبد العزيز سالم ويبدو في الصورة د حسان حلاق
وزوجته وبعض الزملاء ـ الكارلتون عام ١٩٧٠



بعض أساتذة قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية يحيطون بالدكتورة زاهية قدورة في منزلها



الوزير كمال جنبلاط وبجانبه د زاهية قدورة في مقر اتحاد الجامعيات



د زاهية قدورة وزميلاتها في استقبال العلامة د صبحي المحمصاني



د زاهية قدورة ملكة المنابر وملكة الكلمة الجريئة



حارسة التاريخ وداعاً

